المعادلة الأميركية الجديدة.. «الحرب مقابل الأسد»

بيروت: «قمة العشرين» في بطرسبرغ مخصصة أساسا لـ «الاقتصاد العالمي ومشاكله الراهنة مثل تباطؤ النمو الاقتصادي والبطالة والفساد والتهرب الضريبي»، لكن الأزمة السورية فرضت نفسها من خارج جدول الأعمال وأرخت بظلالها الكثيفة على اللقاءات والاتصالات التي جرت على هامش الجلسات الرسمية، ويمكن في ضوء معلومات ديبلوماسية أولية الخروج بالاستنتاجات والخلاصات التالية:

1 ـ مشروع لقاء منفرد بين الرئيس الأميركي أوباما والرئيس الروسي بوتين سقط، فلا قمة العشرين المكان المناسب لإبرام اتفاق اللحظة الأخيرة، ولا عناصر الصفقة متوافرة.

2 ـ كانت «قمة العشرين» بمنزلة «حلبة مبارزة دولية» بين أوباما وبوتين وفرصة لكل منهما لحشد تأييد أبرز زعماء العالم لموقفه في الموضوع السوري: أوباما حاول إقناع قادة العالم بأن نظام الأسد تجاوز خطا أحمر دوليا باستخدامه السلاح الكيميائي ويجب أن يعاقب ويضرب عسكريا، وبوتين حاول إقناعهم بأن الحل للأزمة السورية لا يمكن أن يكون إلا «سياسيا» وأن أي تدخل عسكري يمكن أن يجر الى حرب وتدهور خطير في الشرق الأوسط والى إلحاق أفدح الضرر بالاقتصاد العالمي.

3 ـ الموقف الدولي العام يميل الى تأييد الحل السياسي والتحفظ على تدخل عسكري، وهذا ما ينطبق خصوصا على الدول الأوروبية الكبرى التي تحركت ونفذت من ثغرة الخلاف الروسي الأميركي لتطرح «مبادرة عاجلة» لنزع فتيل الحرب في إطار «جنيف 2» وتتضمن حوارا بين النظام والمعارضة وحكومة «انتقالية» برئاسة شخصية مرموقة ومعتدلة يختارها النظام، مقابل ألا يكون للرئيس بشار الأسد دور في المرحلة الانتقالية وأن يتعهد بالمغادرة عند انتهاء ولايته منتصف العام 2014.

الجميع تقريبا متفقون على «الحل السياسي» للأزمة السورية، لكن الاختلاف واقع بين اتجاهين: الاتجاه الذي تقوده أميركا وفرنسا ويرى أن الحل السياسي يأتي بعد الضربة العسكرية وأن النظام السوري يجب أن يعاقب أولا وأن يدرك أنه «بعد الكيماوي» لا مكان ولا دور له في هذا الحل، والاتجاه الآخر الذي يدعو للانتقال فورا الى العملية السياسية وإسقاط العملية العسكرية من الحساب لأنها تشكل خطرا على الحل السياسي المحدد بـ «جنيف 2» وربما تطيح به، لكن داخل المعسكر الثاني ثمة فوارق وتباينات بين محور تقوده روسيا ومازال متمسكا بالأسد وغير مستعد للتضحية والتفريط به، وإذا كان لابد من هذا الثمن فليكن في نهاية المرحلة الانتقالية وليس في بدايتها، ومحور آخر نواته أوروبية يرى ضرورة أن يكون اعتماد الحل السياسي مشروطا بتنازل روسيا عن الأسد وتنازل الأسد عن السلطة، خصوصا إذا كان هذا التنازل شرطا أو ثمنا لتجنب الحرب.

4 ـ الموقف الأميركي في مكان آخر: الرئيس أوباما لم يعد قادرا على التراجع الى الوراء والتخلي عن الضربة العسكرية وإن كان يتهيب التقدم الى الأمام، الى الحرب، ذهب الى قمة العشرين لاستكشاف فرصة ربع الساعة الأخير و«يده على الزناد» والمعادلة التي يمسك بها فحواها: «الأسد مقابل الحرب» أي «تنحي الرئيس السوري بشار الأسد هو الثمن المطلوب لمنع وقوع الحرب في المنطقة»، ويبدو أن أوباما لا يقبل بأقل من ذلك بعدما تجاوزت الأزمة الناشبة عن استخدام السلاح الكيماوي مقترحات روسية بينها تعهد النظام السوري بعدم استخدام السلاح الكيماوي في المستقبل وتعهد من الأسد بعدم الترشح لولاية رئاسية جديدة.

5 ـ المناخ الروسي مختلف: موسكو تحدد «جنيف 1» أساسا للحل وسقفا للتفاوض، ومعلوم أن تطوير جنيف 1 والانتقال الى جنيف 2 حال دونهما الخلاف الروسي الأميركي حول «الأسد ودوره ومصيره» وتفسير البند الذي ينص على تأليف حكومة انتقالية تضم ممثلين للنظام والمعارضة على أساس قبول متبادل تملك وتمارس الصلاحيات التنفيذية الكاملة وتخضع لها الأجهزة العسكرية والأمنية وتشرف على قيام نظام جديد ديموقراطي من طريق انتخابات تعددية حرة وشفافة في رعاية الوسيط الدولي ـ الاقليمي والدول المؤثرة، فالتفسير الأميركي يقول بتخلي الأسد عن صلاحياته ومسؤولياته، لكن القيادة الروسية رفضت هذا التفسير وامتنعت عن ممارسة أي ضغوط حقيقية على الرئيس السوري من أجل دفعه الى تنفيذ عملية نقل السلطة الى حكومة انتقالية.

من الواضح أن الروس متمسكون بـ «الأسد» وليسوا في وارد التفريط به مادامت الصفقة مع الأميركيين لم تنجز بعد، وهذه الصفقة لا تقتصر على سورية وإنما تشمل قضايا ثنائية دولية وإقليمية لكنها لم تنضج حتى الآن، وإذا كان التفاوض متاحا الآن فهو على «حدود الضربة» وليس على «تفاصيل الحل».

بوتين يؤكد مساعدته للأسد إذا ضُرب.. وأوباما يحذر من أن عدم ردعه سيشجع الآخرين على استخدام الكيماوي

محادثات فاشلة بين روسيا وأميركا بشأن سورية على هامش «العشرين»: وفد «الدوما» يلغي زيارته للكونغرس.. وواشنطن: روسيا «ليس لديها ما تضيفه»

عواصم ـ وكالات: الاخبار القادمة من سان بطرسبرغ حيث قمة العشرين لا تدعو للتفاؤل. الملف السوري طغى على المحادثات الجانبية العلنية منها والسرية.. وهاجس الضربة الاميركية على سورية سيطر على كل الأجواء.

المعلومات الصحافية كشفت عن محادثات سرية بين الولايات المتحدة وروسيا عقدت على هامش القمة في محاولة لنزع فتيل التوتر بعدما اتهمت موسكو غريمتها واشنطن بتحويل الأمم المتحدة الى «رهينة» لديها. الا ان تصريحات البيت الابيض بأن روسيا «ليس لديها ما تضيفه» الى النقاش السياسي الجاري اوحى للعديد من المراقبين بان المحادثات فشلت. وقد عزز هذا الطرح التشاؤمي اعلان رئيس الدوما الروسي سيرغي ناريشكين تراجعه عن إرسال وفد إلى الكونغرس الأميركي لبحث الأزمة السورية.

وكانت صحيفة «ديلي ميل» كشفت أن الولايات المتحدة وروسيا تجريان محادثات سرية حول سورية، بعد تحذير وجهته الأخيرة من وقوع كارثة نووية في حال اقدمت واشنطن على شن غارات على مفاعلها لليورانيوم. وأوضحت إن ديبلوماسيين اميركيين «يتحادثون سرا مع نظرائهم الروس وراء الكواليس في قمة مجموعة الـ 20 بمدينة سان بطرسبورغ على أمل تجنب الجمود بشأن سورية، بعد تحذير موسكو من نتائج كارثية اذا أصاب صاروخ مفاعلا صغيرا بالقرب من العاصمة السورية دمشق يحتوي على اليورانيوم المشع».

وأشارت الى أن المناقشات السرية تجري بين البلدين، مع محاولات الرئيسين باراك أوباما وفلاديمير بوتين الحفاظ على برودة اعصابهما خلال قمة مجموعة الـ 20 التي تستضيفها روسيا.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أميركي طلب عدم الكشف عن هويته، قوله إن فريق الرئيس أوباما «يبالغ في مساعيه مع الروس من خلال تقديم عرض طموح لا يملك أي فرصة للنجاح، رغم اعتراف الرئيس الاميركي بأن العلاقات بين واشنطن وموسكو وصلت إلى طريق مسدود».

وفي ختام أعمال قمة مجموعة العشرين في سان بطرسبرغ في روسيا، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ان استخدام القوة ضد دولة ذات سيادة محظور في القانون الدولي إلا للدفاع عن النفس أو بقرار من مجلس الأمن الدولي، محذرا من أن الولايات المتحدة ستضع نفسها خارج القانون في حال تنفيذها عملية عسكرية ضد سورية.

وقال بوتين في مؤتمر صحافي في ختام قمة العشرين امس إن «روسيا ستساعد سورية في حال تعرضها لضربة عسكرية من الخارج»، مضيفا «سنواصل تقديم المساعدات، بينها إنه يتعين التريث لحين صدور تقرير محققي الأمم المتحدة قبل الرد على الهجوم الكيماوي الذي شهدته سورية الشهر الماضي.

لقطة تذكارية لزعماء العالم على هامش قمة العشرين في سان بطرسبرغ امس (ا ف ب)

البيت الأبيض: 11 دولة في مجموعة الـ «20» تؤيد «ردع قوي» ضد نظام الأسد

بريطانيا تؤكد العثور على آثار السارين بعينات من سورية.. ومجلس الشعب السوري يناشد الكونغرس عدم السماح بضربة عسكرية

وقال في مؤتمر صحافي عقب القمة أن هدف أي ضربة في سورية لن يكون الإطاحة بالأسد بل الدفع إلى حل سياسي، مؤكدا أنه سيسعى لبناء تحالف من عدة دول من أجل تدخل كهذا إذا تعذر التوصل إلى اتفاق في مجلس الأمن الدولي.

وكان بيان للبيت الأبيض قال إن 11 دولة من مجموعة العشرين أدانت امس الهجوم الكيماوي الذي شهدته سورية ودعت لرد دولي قوي.

وقال البيان الذي صدر في ختام اعمال المجموعة «تشير الأدلة بوضوح الى مسؤولية الحكومة السورية عن الهجوم الذي يجيء في اطار استخدام النظام لنمط من الأسلحة الكيماوية».

ويحمل البيان توقيع زعماء وممثلي 11 دولة هي: استراليا وكندا وفرنسا وايطاليا واليابان وكوريا الجنوبية والسعودية واسبانيا وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة.

في هذا الوقت، رأى البيت الأبيض امس ان روسيا «ليس لديها ما تضيفه» الى النقاش السياسي الجاري في الولايات المتحدة بشأن الأزمة السورية، بعدما رفض الرئيس الجمهوري لمجلس النواب لقاء وفد برلماني روسي بهذا الشأن.

وقال مساعد مستشار الأمن القومي للبيت الابيض بن رودز خلال مؤتمر صحافي على هامش قمة مجموعة العشرين في سان بطرسبورغ بروسيا «اعتقد ان الروس ليس لديهم ما يضيفونه الى النقاش في الولايات المتحدة» بشأن النزاع في سورية.

وتابع رودز «رأينا روسيا ترفض باستمرار التحرك لمحاسبة نظام بشار الاسد وتحاول تفادي المشكلات الجوهرية بجميع الوسائل».

وقال ان الروس «ساندوا الأسد أيا كانت الوقائع ومهما فعل النظام» بعدما اعلن اوباما انه اتخذ قرارا بتوجيه ضربات الى الحكومة السورية لمعاقبتها على هجوم كيميائي مفترض وقع قرب دمشق واسفر عن اكثر من 1400 قتيل بحسب واشنطن.

وأضاف المستشار «لا نتوقع الحصول على تعاون من الروس في مسألة الأسلحة الكيميائية».

بدوره، أعلن رئيس الدوما الروسي سيرغي ناريشكين أن البرلمان الروسي تراجع عن خطته إرسال وفد إلى الكونغرس الأميركي لبحث الأزمة السورية.

وأوضح أن رفض ممثلي الكونغرس لقاء نظرائهم الروس لبحث الوضع في سورية يثير قلقا عميقا ويدل على أن الجانب الأميركي نفسه يدرك ضعف موقفه وكذلك يؤكد استهانة واشنطن بالقانون الدولي.

وقال ناريشكين إن الولايات المتحدة تعتبر أمن مناطق كاملة من العالم شأنا داخليا لها، بالرغم من أن النظام الحالي للشرعية الدولية ومنظومة الأمن العالمي التي تضم مجلس الأمن الدولي كان يجري بناؤهما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بمشاركة المجتمع الدولي ككل.

وأكد رئيس مجلس الدوم الروسي على أن الاستهانة بمثل هذه المؤسسات والضمانات الهادفة إلى حماية العالم من الحروب أمر خطر للغاية.

من جهة أخرى، نقلت «روسيا اليوم» عن مصادر أمنية أن «هناك نحو ألف و500 خبير عسكري أجنبي لم يتم الكشف عن هويتهم، لكنهم يتعاملون مع الإدارة والاستخبارات الأميركية لتنسيق بعض الضربات على الأراضي السورية وتهيئة الأجواء الملائمة لتقدم مجموعات من المقاتلين المعارضين باتجاه العاصمة أو بعض المراكز العسكرية التي قد تلعب دورا مهما في حال ضرب سورية».

وذكرت أنه «عندما زار السفير الأميركي السابق روبرت فورد مناطق شمال سورية، أظهرت الصور التي التقطت آنذاك، وجود أعداد من الخبراء العسكريين، وذلك بالإضافة إلى خبراء انتشروا في الجنوب وتحديدا في درعا». وأضافت أن «هؤلاء الخبراء شاركوا في العديد من العمليات، منها العملية الأخيرة في القصير ومناطق أخرى».

بدورها، أكدت وزارة الدفاع البريطانية أن العلماء البريطانيين عثروا في عينات التربة والأنسجة من سورية على آثار غاز السارين، كما أفادت هيئة الإذاعة البريطانية BBC.

من جانبه، ناشد رئيس مجلس الشعب السوري جهاد اللحام الكونغرس الأميركي عدم السماح بضربة عسكرية أميركية على سورية.

وفي رسالة مفتوحة الى البرلمانيين الأميركيين، ناشد اللحام «عدم التهور بالتصويت لصالح ضربة عسكرية تنوي الولايات المتحدة وحلفاء لها توجيهها ضد بلاده، ردا على هجوم مفترض بالأسلحة الكيميائية قرب دمشق».

وأوردت وكالة الانباء السورية الرسمية «سانا» ان اللحام قال في رسالته: «نطلب منكم عدم الاقدام على عمل متهور، لاسيما انه من صلاحيتكم اليوم ان تحولوا الولايات المتحدة عن سلوك طريق الحرب الى سلوك طريق الديبلوماسية والحوار بين البلدين».

أخبار وأسرار سورية

● **بوتين يتهم كيري بالكذب:** الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتهم وزير الخارجية الأميركية جون كيري بالكذب، وقال في تصريحات تلفزيونية: «إنه يكذب، لقد شاهدت النقاشات في الكونغرس ورأيت عضو كونغرس يسأل كيري هل تنظيم القاعدة هناك وهو (كيري) يرد لا، إنها (القاعدة) ليست هناك». وأضاف بوتين: «إن جماعة المعارضة الرئيسة هي جبهة النصرة، وهي وحدة من تنظيم القاعدة، وهذا شيء مثير للدهشة بالنسبة لي وغير سار. إنه يكذب، إنه أمر محزن».

وتعليقا قال نائب مستشار الأمن القومي للاتصالات الإستراتيجية بن رودس: «نحن نعتقد بالتأكيد ان وزير الخارجية كيري يقول الحقيقة وانه يعكس سياسة الولايات المتحدة عندما قال ان بعض عناصر المعارضة السورية هي عناصر متطرفة واننا لا نعمل مع جبهة النصرة، وقد قلنا للرئيس بوتين ان مخاوفه بشأن المعارضة السورية يجب أن تدفعه للاستثمار في العملية السياسية التي يمكن ان تضع حدا للصراع، ولا يوجد طريقة لتصور بقاء الأسد في السلطة».

● **3 أسباب للتدخل الفرنسي:** حدد وزير الخارجية الفرنسية لوران فابيوس في حديث الى إذاعة «فرانس أنفو» ثلاثة أسباب للتدخل الفرنسي في سورية وهي:

1 ـ المجزرة الكيماوية التي حصلت في 21 أغسطس الماضي وتقع مسؤوليتها على نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

2 ـ المجزرة مثلت انتهاكا لمعاهدة دولية تعود الى العام 1952 وتحظر استخدام الأسلحة الكيماوية.

3 ـ ضرورة تحريك الوضع إذا كنا نريد حلا سياسيا، لافتا الى ان العمل العسكري «ليس منافيا للحل السياسي» بل العكس. «وإذا لم يحصل أي عقاب فسيعتبر الأسد نفسه طليق اليد» في مواصلة المجازر.

● **أسباب تأجيل الضربة:** كشفت زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي إليو ماري لوبان ان أهم أسباب تأجيل الضربة العسكرية لسورية هو رفض الأردن فتح حدوده للاستخدام العسكري. وأشارت لوبان الى ان الخطة تتضمن إقحام الأردن للمشاركة في الضربة العسكرية، وهو ما تم طلبه خلال اجتماع قادة 10 جيوش عربية وعالمية مؤخرا في عمان.

وفي التفاصيل التي روتها لوبان ان الطلب من الأردن كان يركز على ان يتم فتح الحدود للوصول الى دمشق برا عبر قوات مشاة من المسلحين وضباط خبراء في مجال الضربة المفاجئة، إلا ان قائد الجيش الأردني، رئيس هيئة الأركان مشعل الزبن، رفض هذا الطلب بتاتا، وخاطب الحاضرين وبلغة حاسمة: «نحن غير معنيين ببقاء أو سقوط النظام في سورية.. ومهمة الجيش الأردني تنحصر بحماية المجتمع الأردني بمؤسساته وشعبه».

وكشفت لوبان ان اثنين من مرافقي الزبن خرجا من الاجتماع المغلق، وبعد دقائق غادر الآخر وعاد بعد ساعة ونصف الساعة ليعلن تأجيل الاجتماع الى صباح اليوم التالي بعد ان تجاوزت الساعة الخامسة والنصف.

وأشارت لوبان الى ان هذه المعلومات تستند الى التقرير الاستخباراتي الفرنسي الذي أرسل الى قصر الرئاسة في فرنسا.

● **رئاسة الحكومة المؤقتة:** تعقد الهيئة العامة لـ «الائتلاف الوطني المعارض» اجتماعا منتصف الشهر الجاري للبحث في المستجدات السياسية ونتائج الاتصالات التي أجراها رئيس «الائتلاف» مع الدول الإقليمية والكبرى، والموقف من المشاركة في مؤتمر «جنيف 2»، ولتشكيل وفد مشترك قبل الموعد الأولي لـ «جنيف 2» في اكتوبر المقبل. كما يبحث الاجتماع في موضوع ترشيح شخصية لرئاسة الحكومة المؤقتة. وقالت المصادر ان أبرز المرشحين لايزال احمد طعمة بسبب خبرته الإدارية وعلاقته بالداخل وحصوله على دعم كتلة «اتحاد الديموقراطيين» بزعامة ميشال كيلو وعلى دعم دول إقليمية أساسية. إضافة الى ذلك تتناول اجتماعات «الائتلاف» ايضا موضوع تمويل التكتل المعارض بعد تراجع ذلك وعدم وفاء بعض الدول بوعودها، إضافة الى موضوع تشكيل «الجيش الوطني».

ماذا جرى في معلولا؟!

كان لخبر اجتياح معلولا وقع الصدمة العميقة على المسيحيين في سورية ولبنان بعدما دخلها مسلحون متطرفون، وانتشرت أنباء عن تعرض الكنائس والأديرة المسيحية للحرق على أيدي مسلحي المعارضة، إضافة إلى اعتداءات على السكان، الأمر الذي نفته رئيسة دير «مار تقلا» في معلولا، بيلاجيا صياح، مؤكدة عدم حصول أي اعتداء على دور العبادة في البلدة ذات الأهمية البالغة لمسيحيي العالم، فهي القرية الوحيدة في العالم تقريبا التي لاتزال تتكلم لغة المسيح (الآرامية السريانية)، بهذا اشتهرت عالميا، بكنائسها وأديرتها الضاربة في عمق التاريخ، بدير القديسة تقلا «أولى الشهيدات في المسيحية»، هذه العبارة مدونة على مدخل الدير. وبعدما تعهد الجيش الحر في بيان «بحماية الكنائس والمقدسات المسيحية في مدينة معلولا التي اجتاحتها «جبهة النصرة»، سرعان ما أعلن انسحابه من المدينة خوفا على أرواح سكانها المدنيين من قصف القوات النظامية التي تحاول استعادتها».